الثورة
الاثنين 18 رمضان 1433هـ 6 أغسطس 2012م العدد (17429)

ذاكرة المكان

الواقع والأسطورة (18)

أحمد يحيى الديلمي

ضوابط دينية

استناداً إلى الحديث المرفوع الى سيد الخلق ونبي الهداية محمد النبي الخاتم صلى الله وسلم عليه وعلى ١آله الذي جاء فيه (الفقه ثم الفقه ثم المتجر) وقول الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه (الفقه ثم التجارة).

وقوله (من اتجر ولم يتفقه فقد التطم في الربا) استناداً إلى ذلك ربط القانون رخصة مزاولة مهنة التجارة بإحضار إجازة من علماء مشهود لهم بالعلم وصدق الإيمان والورع والتقوى وهذه الإجازة تدل على أنه قرأ لديهم العلوم الدينية وعلى وجه الخصوص فقه المعاملات في حال انعدام هذه الإجازات كان عامل صنعاء يرفض منح الرخصة ويرسل طالب الحصول عليها إلى الجامع الكبير لقراءة هذه المعارف وأخذ شهادة على إتقانها والإلمام بها من علماء صفاتهم كما أسلفنا ثم يرسل إلى أحد العلماء لأخذ العهد بحلف يمين مغلظة أن لا يغش ولا يخون ولا يبالغ في الربح وأن يلتزم بالربح المحدد المضروب في كل البضائع، نحن أمام صورة واضحة لكيفية توظيف الدين لتهذيب النفوس وتقويم السلوك وخلق ضوابط ذاتية تجعل الخشية من الله جل جلاله أساس التعامل بين البشر وعنوانا للاستقامة والالتزام بقيم التعامل على خلفية هذه المعلومة الهامة لا بد أن نقف أمام ثلاث قضايا هامة تعاني منها المجتمعات الإسلامية في زمننا الراهن.

الإسلام نظام شامل للدين والدنيا

من أول تلك القضايا التأكيد على سمو عظمته وشمولية المنهج الإسلامي وتقديمه إلى الآخرين كنظام شامل للدين والدنيا وأنه يشتمل على كل القيم والقواعد الكفيلة بتنظيم العلاقة بين البشر.

القضية الثانية تتعلق بالكثير من الذهنيات التي عجزت عن فهم أحكام الشريعة وتقمصت دور الفقيه فالتقت بقصد أو بدون قصد مع رغبات الطابور الخامس ممن أسماهم الناس فقهاء السلطة الذين استغلوا جهل هذه الفئة وقادوا أفرادها إلى مزالق خطيرة سعت إلى حبس الإسلام في دهاليز التخلف والانغلاق والجمود، كان لهذا التحالف المشبوه دوره المشين في الإساءة إلى الإسلام وتمكين الآخرين من الاستهانة بمضمونه من خلال الثقافة التي روج لها اتباع التحالف لأنه حصر العقيدة في طقوس عبادية وقضايا خلافية حولت المذاهب الإسلامية من مدارس للتنوير إلى متاريس لتأجيج الصراعات وخلق الفتن الطائفية.

كان من أسوأ ما اشتملت عليه ثقافة هؤلاء الناس التأكيد على خلو منهج العقيدة من مؤشرات النظم الاقتصادية وحصر المهمة في إقرار مبدأ الحرب العشوائية بين أبناء المجتمع وتسليم رقاب الفقراء لنهم وشراهة التجار الأغنياء استناداً إلى حديث مفترى على الرسول يقول (البيع والشراء حرب المؤمنين).

حرية التجارة وآلية السوق

القضية الثالثة تتعلق بالمفهوم الجديد للاقتصاد الدولي على أساس آلية السوق وحرية التجارة، للأسف هذه المفردة كانت موضع جهل علماء الدين واستغلال حكام السوء.

العلماء الأجلاء تعاملوا مع الفكرة بجهل، الإشكالية أن هذه المواقف احتسبت على الدين رغم ما اتسمت به من سذاجة واهتزاز دلت على ضعف المعارف لدى من أصدروها وكانت من الإضافات السلبية إلى سفر التكوين الطويل الذي أكد أن الإسلام الدين الشامل تعرض للظلم من المسلمين أكثر من غيرهم لأنهم من أعطوا الآخر المتربص الفرصة لاتهام الإسلام بالقصور والمنهج بالعجز عن التعامل مع قيم الحداثة.

أما الحكام فقد اعتبروا الفكرة من مقومات طول البقاء على كرسي الحكم فبادروا إلى اللهث وراء فكرة الانخراط في الاقتصاد الدولي بمفهومه الجديد وقدموا تنازلات مهينة من أجل إكمال خطوات الانضمام إلى منظمة التجارة العالمية وكأن الغاية هي الانضمام لذاته دون أي اهتمام بالمكاسب التي ستترتب على الخطوة مع أن بعض التنازلات مست السيادة الوطنية، ولو لم يكن إلا الاعتراف المهين بأن الواقع خال ومجرد من كل القيم والتشريعات المتصلة بالمنظومة الاقتصادية.

من هنا تبرز الإشكالية المتشابكة التي أحاطت بهذا الجانب بفعل ضيق أفق رجال الدين واندفاع الساسة بهوس إلى دهاليز الوهم والتغني بإنجازات زائفة لا وجود لها إلا في خيالات من رهنوا كل شيء وإرادات الآخرين دون التفكير ولو للحظة في التعريف بمكونات الذات وما تشتمل عليه من أنظمة وتشريعات، على ما يبدو أن لعلاقة السيئة بين الأنظمة والمجتمعات التي تحكمها هي التي رسمت المعالم وحددت الغايات من الانضمام إلى عضوية منظمة التجارة العالمية، الارتياب في ولاء المواطن وانعدام مناخ الثقة جعل الأنظمة تتصرف بهوس وتندفع بجنون صوب انتزاع الاعتراف ولو تطلب الأمر تقديم المزيد من التنازلات باعتبار الاعتراف شهادة دولية لإثبات كفاءة النظام والترويج للمسرحيات الهزلية التي تضعه في قائمة منتهجي الديمقراطية.

هذا الأمر يؤكد أن معركة هذه الأنظمة الحقيقية كانت مع شعوبنا ومع كل مواطن في الدولة الخاضعة لإرادتها، ويكفي أن نشير هنا إلى المبادرات التي مثلت أوراق اعتماد لانتزاع الاعتراف لأنها فتحت الأسواق على كل الاحتمالات من خلال إلغاء دور الدولة الرقابي وهذا هو أساس الاضطراب الحاصل في الأسواق نتيجة انعدام البنية التحتية الكفيلة بتحقيق العدالة بين أطراف السوق بدت العملية وكأنها مؤامرة لخلخلة البنية الاجتماعية وإيجاد المداخل العملية التي تخدم طبقة محددة في المجتمع بالمقابل تلغي الطبقة الوسطى وتطحن الطبقة الفقيرة أي أن العملية زادت الغني غنى والفقير فقراً كما كانت بمثابة شهادة الوفاة للصناعات المحلية التقليدية وإفقاد أصحاب المهارات الوظائف التي كانت تعيل مئات الآلاف من الأسر في المدن والريف معاً، أما الآخر فقد تنصل عن كل القيم التي يتغنى بها وتعامل بمنطق المصلحة الذاتية بأفقها الانتهازي من أجل هذه المصلحة جارى الأنظمة وهو يعلم أنها تمعن في طحن الشعوب المغلوبة على أمرها وهي تمنيها بدولة الرفاة والغد المشرق.

بناء اليمن أولا

مجاهد مجاهد القهالي

■ إن الإنسان هو هدف التنمية وركيزتها وهو محور كل تقدم وتطور ومن أجله تسعى مختلف الأنظمة السياسية لتحسين معيشته وبنائه علميا واقتصاديا واجتماعيا وتطوير حياته من كل النواحي والاهتمام بصحته وثقافته وحماية حقوقه الإنسانية السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

وفي أساس كل ذلك تهتم الأنظمة السياسية والحكومات الوطنية في بناء النظام المؤسسي للدولة وجمعية يستهدف تطوير حياة الإنسان والمجتمع ككل والبحث عن كل ما يفيده آنيا وفي المستقبل.

إن كل ذلك يتطلب تنظيم الحياة الاجتماعية وتخطيطها ويكون أساس ذلك كله التخطيط الاقتصادي والاجتماعي والاهتمام بالتعليم ووسائل البناء وجعل التعليم أساسا لكل تطور في مختلف المجالات بتوجيهه التوجيه السليم بما يخدم التنمية والبناء والقضاء على الجهل والعصبية والمناطقية والمذهبية والنظر لجميع المواطنين بشكل متساوي كشركاء في حق المواطنة وفي واجب البناء والتنمية وحماية الوطن وموارده الاقتصادية والحفاظ عليها وعدم المساس بالحق العام وإنما الحفاظ عليه وتنميته والاستفادة منه للجميع وبصورة عادلة وتوزيع الثروة بما يحقق الأمن والاستقرار والتطور ومنع التعرض والتعدي على الحق العام وجعل الأمن والطمأنينة أساسا وسلوكا يقوم به الجميع للارتقاء بحق الوطن والمواطن.

بالحوار.. نبني اليمن الجديد

عبد السلام الحربي

■ ما زال هنالك من يراوده الشك في حقيقة الانتقال السلمي للسلطة الذي جرى في بلادنا بداية العام الجاري ، ويحاول أن يحيي العوامل القديمة التي طالما سمعنا عنها خلال الثلاثة العقود الماضية بأنها (أي تلك العوامل) تفرض على شعبنا اليمني عدم الخوض في الحديث عن الانتقال السلمي للسلطة ، ومع أن شعبنا قد تجاوز مثل هكذا مفاهيم وعوامل، إلا أنه للأسف لم يستوعب البعض ممن لا يزالون مشدودين للماضي ما حققه المجتمع بمختلف شرائحه من انتصارات في أبين وشبوة وغيرها من مناطق ومحافظات الجمهورية التي كانت تعبث بها عناصر الإرهاب فساداً منذ تم انتخاب الأخ عبد ربه منصور هادي رئيساً للجمهورية في الـ٢١ من فبراير الماضي ، وهذا يؤكد بأن هؤلاء الذين لم يستوعبوا الدرس غير مستعدين لتجاوز حالة التيهان والشرود الذهني الملازمة لهم منذ فترة طويلة وهو ما يعني –أيضاً– أن عقولهم قد لا تكون مستعدة في الوقت الراهن للبحث العميق في الدورس المستقاة من التغيير المنشود والتداول السلمي للسلطة في بلانا الذي رسخها اليمنيون في الحادي والعشرين من فبراير الماضي عبر صناديق الاقتراع وقد أثبتت لنا الأيام جميعاً أن الديمقراطية والتغيير إلى الأفضل كانت المطلب الرئيسي لكل أبناء شعبنا الذي ارتضاها نهجاً وسلوكاً وعملاً في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والعلمية وفي رسم المستقبل المشرق والمتطور لبلادنا وشعبنا فكانت هي المخرج الوحيد للخروج بالوطن من دوامة الأزمة السياسية التي عصفت به خلال عام ونصف بعد أن ظل المواطن اليمني متسائلاً عن هول الكارثة التي حلت بيمن الإيمان والحكمة وكادت تقود الوطن إلى حافة الهاوية .. إلا أن عناية الله سبحانه وتعالى وحكمة أبناء شعبنا اليمني المشهود له على لسان خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبدالله الصادق الأمين بقوله الشريف (أتاكم أهل اليمن هم أرق قلوباً وألين أفئدة، الإيمان يمان والحكمة يمانية) التي بها استرشد كل العقلاء والوطنيين من أبناء شعبنا تساندهم جهود الأخوة الأشقاء من أبناء جزيرة مهبط الرسالة ومنطلق الفتوحات الإسلامية إلى وثيقة عهد وخلاص لليمن من مأزقها السياسي والأمني المتمثلة بالمبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية المزمنة التي من خلالها رأى كل أبناء شعبنا النور يستشرق في أعينهم بعد أن رأوا وثيقة التصالح والتسامح تسري في مصلحة الوطن وإخراجه من أزمته الخانقة كما تسري الدماء في العروق.

■ ففي ظل وجود النوايا الحسنة المتجردة تماماً من كافة المناكفات السياسية والمزايدات فإن مؤتمر الحوار الوطني سيكون ناجحاً بكل المقاييس وسيخرج بحلول وقرارات وتوصيات ناجعة لكل المسائل والقضايا العالقة الذي من خلاله سنؤكد للعالم أجمع أننا قادرون كقوة سياسية ومنظمات مجتمع مدني فاعلة قادرة على التعامل والتفاعل مع قضايانا الوطنية برؤى العصر وعلى درجات عالية من الاستشعار بالمسؤولية الوطنية والخروج برؤية وطنية موحدة بين كافة المتحاورين وفق آليات فاعلة تجعل من عملية الحوار عملية تشخيصية ودقيقة لكافة أبعاد الصورة الكاملة للواقع اليمني الراهن وبرؤية مهنية تحدد بدقة وضع المعالجات الناجعة لكل الملفات ومواجهة التحديات التي تعتري سير الحياة اليمنية العامة بما يعزز الحفاظ على كل المكاسب والإنجازات الوطنية والتاريخية لبلادنا وشعبنا اليمني في الثورة والجمهورية والوحدة وبما يؤسس بالتالي لبناء شامخ ومتين للدولة المدنية الحديثة المرتكزة على أسس وقواعد ومداميك قوية قادرة على التعامل الحضاري مع كل الأماني والتطلعات التي يريدها أبناء شعبنا في الحرية العدالة والمواطنة المتساوية والحكم الرشيد وتضمن عودته الحميدة إلى عبق تاريخه الحضاري العظيم أرضاً وأنساناً التي كان لها اسهاماتها الفاعلة في خدمة الحضارة الإنسانية أجمع.

■ وانطلاقاً من الشعور الإنساني والوطني لأبناء شعبنا ومن كل القوى الوطنية والأحزاب والتنظيمات السياسية والشخصيات الاجتماعية والنخب الفكرية والثقافية إن السير باتجاه إنجاح الحوار يمثل الضمانة الأكيدة للخروج بحلول ناجعة لكل القضايا والمسائل الوطنية العالقة وإزالة كافة الاحتقانات السياسية التي يمر بها الشارع اليمني الأمر الذي سيتعامل معه الجميع بروح المهمة التاريخية التي يعول عليها كل أبناء الوطن في تحقيق الانفراج الآمن والشامل في الحياة اليمنية بالصورة التي تعزز من السير بالوطن والشعب بإتجاه آفاق المستقبل المشرق والغد الأفضل.

■ إن الرأي العام المحلي والعربي والدولي يترقب كل يوم سماع نجاحات جديدة على طريق التسوية السياسية وإنجاز ما تبقى من بنود المبادرة الخليجية وآليتها التنفيذية المزمنة وما سيشهده مؤتمر الحوار الوطني من تفاعلات تتجاوز كافة التداعيات الخطيرة التي خلفتها الأزمة السياسية التي شهدتها بلادنا خلال عام ونصف حاولت استهداف القيمة الحضارية والإنسانية الوطنية لبلادنا وشعبنا اليمني وبما من شأنه –أيضاً– عدم تفويت الفرصة على الأعداء المتربصين بكل إشراقات الوطن ومستقبله المتطور والمزدهر وهو ما يجعل ويضاعف من المسؤوليات الوطنية أمام كل القوى الوطنية المشاركة في مؤتمر الحوار الوطني للانطلاق بإتجاه تحقيق المزيد من النجاح لمؤتمر الحوار الوطني في تحقيق النتائج المرجوة التي ستمثل إنجازات وانتصارات تحسب لكل القوى والنخب الفكرية والثقافية والشخصيات الاجتماعية في بلادنا المشاركة في مؤتمر الحوار الوطني كما هي –أيضاً– لكل الجهود والمساعي المشكورة للأخوة الأشقاء في دول مجلس التعاون الخليجي ودول الاتحاد الأوروبي التي كانت لها إسهاماتها الفاعلة على رأب الصدع بين أطراف العمل السياسي في بلادنا على الخروج باليمن إلى شاطئ البر والأمان.

aLharby 203 @ gmaiL .com

حملات منتهية الصلاحية

زكريا حسان

■ منذ بداية شهر شعبان ونحن نقرأ أو نسمع عن حملات ميدانية للتفتيش عن السلع الغذائية منتهية الصلاحية وغير الصالحة للاستخدام الآدمي وحملات ضبط الأسعار استعداداً لشهر رمضان المبارك.

لكن لا أحد يدري إلى أين تنزل تلك الحملات وأي محلات أو أسواق تقصدها، فأرصفة الشوارع ما تزال مكتظة ببضائع منتهية أو كادت تنتهي وتاريخ الانتهاء الذي يحكي عن إعادة تمديده لا يمكن أن يعيد الصلاحية لما أفسده الدهر.

ولو افترضنا أن تلك البضائع المعروضة على بسطات الشوارع ما يزال متبقياً لها شهر أو شهران على الانتهاء فهل ستصمد هذه المدة القصيرة وسط حرارة الشمس طوال اليوم، ما يحير هو كيف تتوه هذه الحملات عن تلك الأماكن وهل هذه الحملات التي تأتي أخبارها من جميع المحافظات خيالية أم أنها تبحث عن أسواق مخفية أو افتراضية لا يعلمها أحد غيرها.

أو لربما اعتبرت الجهات المختصة أن هذه البضائع تخدم الناس بأسعارها التي هي في متناول الفقراء ومحدودي الدخل فقررت بقاءها وقد يكون السبب إدراك تلك الجهات أن لليمنيين قدرات كبيرة في تحدي المرض والسموم وقوة مناعاتهم لا يستهان بها، فالقات مسموم والفواكه والخضروات كذلك فما ضرهم لو تناولوا منتجات منتهية الصلاحية.

ليست البضائع وحدها منتهية الصلاحية وإنما الحملات المزعومة هي بالأصل بدون صلاحية وغير قابلة للنزول الميداني أو التصديق.

فيسبوكيات

JOIN US ON facebook CLICK HERE

حسن بن محمد الحملي

تسامح المنهزمين ..

بعضُ أبناء الإسلام يحاول جاهداً تقديم إسلام بعيد عن الإسلام ؟! تقربًا ومودة لذلك الغرب القوي الجميل !! ..

والإسلام : دين الله تعالى الذي هو أعلم بمصالح العباد والبلاد .. وإبراز محاسن هذا الدين لا يكون إلا بالتمسك به، والتأدب بآدابه ، والدعوة إليه ..

ولا تكون محاسن الإسلام حاصلةً بانتقاصه ، واجتزائه ، والتخلي عن شيء منه قربانًا إلى الكافرين ، وموالاةً لهم من دون المؤمنين ..

ورحم الله قتيل الإسلام في زمن الخضوع والخنوع .. الأستاذ سيد قطب – رحمة الله عليه – إذ يقول في كتابه الظلال ، مبينًا حقيقة تلك المداهنة ، وذلك التقريب والتسامح العبثي ... : (إن الذين يحاولون تمييع هذه المفاصلة الحاسمة باسم التسامح والتقريب بين أهل الأديان السماوية ، يخطئون فهم معنى الأديان ، كما يخطئون فهم معنى التسامح ، فالدين هو الدين الأخير وحده عند الله ، والتسامح يكون في المعاملات الشخصية ، لا في التصور الاعتقادي ، ولا في النظام الاجتماعي) ..

توكل كرمان

الدفاع عن النفس

يأتي الدفاع عن النفس أو عن الغير كرد فعل لصد العدوان لحظة حدوثه لا كفعل سابق للوقاية منه أو لاحق للانتقام أو الثأر من المعتدين وحين يتم التنازل الصارم عن حق الدفاع عن النفس من قبل الافراد والجماعات والشعوب فقط يجري الحديث عن مناضلين سلميين وكفاح سلمي وعن ثورات سلمية.